

أضواء البيان

@ 432 هو معنى قوله في (مريم) : { وَنَادَىٰ نَادَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } . وقوله في (طه) : { فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودِيَّ يَامُوسَىٰ } ، وقوله : { سَأَتَّبِعُكُمْ مِّنْ ذَهَابًا بِخَبَرٍ } هو معنى قوله في (طه) : { أَوْ أَجِدُّ عَلَىٰ الذَّارِ هُدًى } أي من يدلني على الطريق فيخبرني عنها فأتيكم بخبره عنها . وقال تعالى في سورة (القصص) : { فَلَمَّسَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَشْجَلُ وَسَارَ بِأَهْلِهِ عَانَاسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لَئِيْهَ هَلِمَ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلَّيْءَاتِيَّكُمْ مِّنْ ذَهَابًا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ الذَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ } . فالنداء في هذه الآية هو المذكورة في (مريم) ، وطه . والنمل) وقد بيَّن هنا أنه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة . فدلَّت الآيات على أن الشجرة التي رأى فيها النار عن يمين الجبل الذي هو الطور ، وفي يمين الوادي المقدس الذي هو طوى على القول بأن طوى اسم له . وقد قدمنا قول ابن جرير : أن المراد يمين موسى . لأن الجبل ومثله الوادي لا يمين له ولا شمال . وقال ابن كثير في قوله { نُودِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ } أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب . كما قال تعالى : { وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغُرُبَىٰ إِذْ قَضَيْتُهَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَشْجَلِ } فهذا مما يرشد إلى أن موسى قصد النار إلى جهة القبلة والجبل الغربي عن يمينه منه وهو معنى قوله : { وَنَادَىٰ نَادَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } ، وقوله : { وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَىٰ نَادَاهُ } . . . والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء □ له . فهو كلام □ أسمعته نبيه موسى . ولا يعقل أنه كلام مخلوق ، ولا كلام خلقه □ في مخلوق كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة . إذ لا يمكن أن يقول غير □ : { إِنَّ رَبَّهُ أَزَلَّ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ، ولا أن يقول : { إِنَّ رَبِّي أَزَلَّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَزَلَّ فَأَعْبُدْنِي } ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق افتراء على □ ، كقول فرعون { أَزَلَّ رَبِّيُّكُمْ الْأَشْجَلُ } على سبيل فرض المحال فلا يمكن أن يذكره □ في معرض أنه حق وصواب . . . فقله : { إِنَّ رَبِّي أَزَلَّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَزَلَّ فَأَعْبُدْنِي } ، وقوله : { إِنَّ رَبَّهُ أَزَلَّ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } صريح في أن □ هو المتكلم بذلك صراحة

لا تحتفل غير ذلك . كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام .